خطبة الأسبوع

وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْـدَ للهِ، نَحْمَـدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيـه،
مَـــنْ يَهْـــدِ اللهُ فَـــلَا
مُضِـــــلَّ لَـــهُ، وَمَـــنْ
يُضْلِلْ فَـلَا هَـادِيَ لَـهُ،
وَأَشْـــهَدُ أَنْ لَا إِلَـــهَ إِلَّا

اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْـدُهُ
وَرَسُولُهُ.
أَمَّا بَعْـــدُ: فَأُوْصِيْكُمْ
وَنَفْسِي بِتَقْــوَى اللهِ فِي
السِـــــرِّ والعَلَـــــنِ،
فَالتَّقْـوَى: هِيَ طَــوْقُ

النَّجَـــــاةِ مِنَ المِحَنِ،
وَالعَاصِمَـــــــةُ مِـــنَ
الفِـــتَنِ! ﴿يَـــا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ
يَجْعَـــلْ لَكُمْ فُرْقَـــانًا
وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُـــمْ وَاللهُ ذُو

الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

عِبَادَ اللهِ: بِالتَّأَمُّلِ فِي الْمَحَاسِنِ، وَالتَّغَافُلِ عَنِ الْمَسَاوِئِ؛ تَدُومُ الصُّحْبَةُ، وَتَسْتَمِرُّ الْمَحَبَّةُ!

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَنْسَوُا

الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾. قال ﷺ: (لَا يَفْرَكْ -أَيْ لا يَبْغَض- مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا؛ رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ)[1].

(١) رواه مسلم (١٤٦٩).

وَإِذَا وَقَعَ الخِلافُ بَينَ طَرَفَيْنِ: فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَذَكَّرَ كُلٌّ مِنْهُمَا مَحَاسِنَ الآخَرَ؛ وَيَتَغَافَلَ عَنْ مَسَاوِئِهِ؛ وَلِذَا قَالَ ﷻ – فِي حَقِّ الزَّوْجَينِ –: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾. قَالَ بَعضُ

الْمُفَسِّرِيْنَ: (هُوَ تَنْبِيَهٌ صَرِيحٌ: أَنْ تَكُونَ الْمُفَاهَمَةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ؛ مَبْنَاهَا عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالتَّسَامُحِ وَالإِحْسَانِ؛ وَفَاءً لِحَقِّ الْعِشْرَةِ السَّابِقَةِ!)[1].

(١) أضواء البيان (٨/ ٢١٦). باختصار

وَهَـــذِهِ الآيَـــةُ: قَاعِدَةٌ رَائِعَةٌ، فِي حِفْظِ الجَمِيلِ، وَاسْتِحْضَارِ الفَضْـــلِ، فَـــإِنَّ المُؤْمِنَ التَّقِيَّ، لَا يُنْسِيْهِ **الخَلَافُ** الطَارِئُ، **المَوَدَّةَ** السَّـــابِقَـــةَ! قال السِّعْدِي: ﴿**وَلَا تَنْسَوُا**

الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾: وَهَذَا
إِرْشَـــادٌ عَظِيمٌ نَافِعٌ فِي
جَمِيعِ الْمُعَامَـــلاتِ: أَنَّهُ
يَنْبَغِي لِلْعَبْـــدِ فِيْهَا، أَلَّا
يَسْتَقْصِيَ فِي كُـــلِّ شَيءٍ،
بَلْ يَجْعَلُ لِلْفَضْلِ مَحَلًّا؛
فَكَمْ حَصَلَ بِهَذَا الفَضْلِ

خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَأَجْرٌ كَبِير، وَرَاحَــةُ فِكْرٍ، وَطُمَأْنِيْنَةُ قَلْبٍ)[1].

وَنِسْــــيَانُ المَعْــــرُوفِ وَالإِحْسَــانِ، سَــــبَبٌ لِلْجُحُــودِ والنُّكْــرَانِ!

(١) تيسير اللطيف المنان (١٤٩). باختصار

وَأَمَّـــا اسْتِحْضَـــارُ المَحَاسِـــنِ؛ فَهُـــوَ أَدْوَمُ لِلْعَلَاقَاتِ، وأَبْعَدُ عَـنِ الخِلَافَـاتِ! قَـالَ ﷻ: ﴿وَلَا تَنْسَـوُا الْفَضْـلَ بَيْنَكُمْ﴾.

قَـــال يحيى بنُ مُعَـاذ:

(اِصْحَبُوا النَّاسَ بالفَضْلِ لا بالعَدْلِ، فَمَعَ العَدْلِ الاِسْتِقْصَاء، وَمَعَ الفَضْلِ الاِسْتِبْقَاء!)[1].

وَمَرْتَبَةُ الفَضْلِ: أَعْظَمُ

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الأصفهاني (٢٥٢).

مِنَ العَــدْلِ؛ فَالإِنْسَانُ إِنَّمَا يَكُــــونُ مُحْسِــــنًا مُتَفَضِّلاً، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ عَـادِلاً مُنْصِفًا![1] قالَ السِّــــــعْدِي: (وَاللهُ يُوْجِــــبُ عَلَى عِبَــادِهِ

(١) انظر: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الأصفهاني (٨٧).

العَــدْل، وَيَنْـدُبُهُمْ إلى
زِيَادَةِ الفَضْـــــلِ؛ قال
تعـــالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ
الْفَضْـلَ بَيْنَكُمْ﴾: أَي
اِجْعَلُـــــوا لِلْفَضْـــلِ
وَالإِحْسَانِ مَوْضِعًا مِنْ
مُعَامَـــــلَاتِكُمْ، وَلَا

تَسْـــــتَقْصُوا فِي جَمِيعِ
الحُقُوقِ، بَلْ يَسِّرُوا وَلَا
تُعَسِّرُوا، وَتَسَامَحُوا فِي
البَيعِ وَالشِّـــرَاءِ، وَمَنْ
أَلْزَمَ نَفْسَـــــهُ هَـذَا
المَعْـــرُوفِ، نَالَ خَيرًا
كَثِـــــيرًا، وَإِحْسَـانًا

كَبِيرًا)[1].

قال ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾.

وَالتَّسَامُحُ وَالعَفْوُ، مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ! وَبَذْلُ

(١) بهجة قلوب الأبرار (١٤٣).

الفَضْـــلِ وَالمَعْـــرُوفِ،
يَسِيرٌ عـلى مَـنْ يُرَاقِـبُ
اللهَ! قـــال ﷻ: ﴿وَأَنْ
تَعْفُـوا أَقْـرَبُ لِلتَّقْـوَى
وَلَا تَنْسَـــوُا الْفَضْـــلَ
بَيْـــنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِـــمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

قَالَ ابْنُ عَاشُوْر:
(وَالْعَفْوُ عَنِ الْحُقُوقِ،
يَعْسُرُ عَلَى النَّفْسِ؛ لِمَا
فِيهِ مِنْ تَرْكِ مَا تُحِبُّهُ مِنْ
مَالٍ وَغَيْرِهِ -كَالِانْتِقَامِ
مِنَ الظَّالِمِ-، وَلَمَّا كَانَ
فِي طِبَاعِ الأَنْفُسِ الشُّحُّ؛

عَلَّمَنَا اللهُ عِلَاجَ هَذَا الدَّاءِ بِدَوَاءَيْنِ:

الأَوَّل: دُنْيَوِيٌّ عقليٌّ: وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.

الدَّوَاءُ الثَّانِي: أُخْرَوِيٌّ رُوحَانِيٌّ: وَهُي الصَّلَاةُ؛

لِأَنَّهَا مُعِينَةٌ عَلَى التَّقْوَى وَمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ!)[1].

وَلِهَذَا قَالَ اللهُ - في الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا -:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٤٦٥-٤٦٦). بتصرف

الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾.

وَمِنْ بَرَكَةِ الرِّزْقِ: أَلَّا يَنْسَى العَبْدُ الفَضْلَ في المَعَامَلَةِ المَالِيَّةِ: وَذَلِكَ بِالتَّيْسِيرِ عَلَى المُوسِرِيْنَ، وَإِنْظَارِ المُعْسِرِيْنَ،

وَالسَّمَاحَـــــةِ فِي البَيْعِ وَالشِّرَاءِ[1]. قـــالَ ابْنُ عُثَيْمِـــــين - في قـوله تعـــــالى: ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾-: (أَيْ لَا تَتْرُكُـــــوا الفَضْلَ

(١) انظر: بهجة قلوب الأبرار، السعدي (٣٦).

بَيْنَكُمْ: بِالتَّسَامُحِ وَالعَفْوِ، فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَلَّا يَنْسَى الفَضْلَ مَعَ إِخْوَانِهِ فِي مُعَامَلَتِهِ؛ قَالَ ﷺ:

«رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى،

وَإِذَا اقْتَضَى»[1])[2].

قَالَ ابْنُ حَجَر: (فِيهِ الحَضُّ عَلَى السَّمَاحَةِ فِي المُعَامَلَةِ، وَاسْتِعْمَالِ مَعَالِي الأَخْلَاقِ، وَتَرْكِ المُشَاحَّةِ)[3].

---

(١) رواه البخاري (١٩٧٠).

(٢) تفسير سورة الفاتحة والبقرة (٣/ ١٧٣، ١٧٦). بتصرف

(٣) فتح الباري (٤ / ٣٠٧).

وَأَقْـــرَبُ الـــزَّوْجَيْنِ لِلتَّقْوَى: هُوَ الَّذِي يَعْفُو وَيُحْسِـــنُ، ولا يَنْسَـــى مَـــوَدَّةَ أَهْـــلِ البَيْـــتِ الَّذِيْنَ تَزَوَّجَ مِنْهُمْ، ثُـمَّ فَارَقَهُـــمْ؛ فَـلَا يَنْبَغِـي أَنْ تَكُـــوْنَ رَابِطَـــةُ المُصَـــاهَرَةِ (بَعْـــدَ

انْفِصَـــالِهَا)؛ مَرْتَعًـــا لِلْمُخَاصَـــــمَاتِ وَالْمُنَازَعَـاتِ، وَالمَكَايِـدِ وَالْمُهَـاتَرَاتِ! فَـإِنَّ هَـذَا مُخَالِفٌ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَنْسَـــوُا الْفَضْـــلَ بَيْنَكُمْ﴾[1].

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢/ ٣٩٠).

وَنِسْيَانُ الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ؛ سَبَبٌ لِعُقُوْبَةِ الرَّحْمَنِ!

قال ﷺ: (**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**)، فَقُلْنَ: (وَبِمَ يَا

رَسُـــولَ اللهِ؟!)، قَالَ:
(تُكْـــــثِرْنَ اللَّعْـــنَ،
وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ)[1].

وَالتَّغَافُلُ عَنِ العُيُوبِ،

وَذِكْرُ الفَضَـــائِلِ: مِنْ
فِعْلِ الكِـــرَامِ! قَـــال

(١) رواه البخاري (٣٠٤) -واللفظ له-، ومسلم (٨٨٥).

بَعْضُهُم: (مَا اسْتَقْصَى كَرِيـــمٌ قَطُّ)[1]. وقال الأَعْمَـــشُ: (التَّغَـافُلُ يُطْفِئُ شَرًّا كثيرًا)[2].

أَقُـــوْلُ قَـــوْلِي هَـــذَا، وَاسْـتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُـــمْ

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (١٠/ ٢١٠).

(٢) فيض القدير، المناوي (١/ ١٢١).

مِـــنْ كُـــلِّ ذَنْـــبٍ؛
فَاسْـــتَغْفِرُوْهُ إِنَّـــهُ هُـــوَ
الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَادَ اللهِ: التَّعَامُلُ بِالعَدْلِ، وَبَذْلُ الفَضْلِ: هُوَ تَاجُ الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِ إِلَّا مُلُوكُ الأَخْلَاقِ! قالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ:

(أَفْضِلْ عَلَى مَنْ شِئْتَ: تَكُنْ أَمِيرَهُ!)[1].

وَصَدَقَ اللهُ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وَما

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٨٤-١٨٥).

﴿ يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

❊ اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

❊ اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

❊ اللَّهُمَّ آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا

وَوَلِيَّ عَهْـــــــدِهِ لمـــا
تُحِـــــبُّ وَتَـــــرْضَى،
وَخُـــذْ بِنَاصِيَـــــتِهِمَا
لِلْـــــــــــــــــــبِرِّ
والتَّقْـــــــوَى.

❊ عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ
بِالْعَـــدْلِ وَالإِحْسَـــانِ

وَإِيتَـــاءِ ذِي الْقُرْبَـــى
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـــاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَاذْكُرُوا اللهَ يَـذْكُرْكُمْ،
وَاشْـكُرُوْهُ عـلى نِعَمِـهِ
يَـزِدْكُمْ ﴿وَلَـذِكْرُ اللهِ

أَكْـبَرُ وَاللهُ يَعْلَـمُ مَـا تَصْنَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab